إعداد
فيصل بن سعيد الزهراني



ماذا غرست الصلاة في قلوبنا

مدار الوطن للنشر

ح مدار الوطن للنشر، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، فيصل سعيد

ماذا غرست الصلاة في قلوبنا؟.

/فيصل سعيد الزهراني.- الرياض، ١٤٣٧هـ

٨٠ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٤ - ٣٩ - ٨١٧١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الصلاة أ- العنوان

ديوي ٢٥٢.٢ ١٤٣٧/٥٨٦

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٥٨٦

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨١٧١-٣٩-٤٧

الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م



المملكة العربية السعودية - الرياض

ص.ب ٢٤٥٧٦٠ الرمز البريدي ١١٣١٢

المقر الرئيسي - الروضة - ت: ١١٢٣١٣٠١٨

ت: ١١٤٧٩٢٠٤٢ (٣ خطوط) - ف: ١١٢٣٢٢٠٩٦

فرع مخرج ١٥ ت: ١١٤٤٥٤١٢٤ جوال: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤

K.S.A / Riyadh11312 P.O.Box: 245760

Rawdah / Tel.:112313018 Fax:112322096

Exit15 -Tel.114454124 Mob. 0506436804

الموقع الإلكتروني | www.madaralwatan.com

البريد الإلكتروني | pop@madaralwatan.com
madaralwatan@hotmail.com
madaralwatan2020@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله، به نبدأ، وعليه نتوكل، وبه نستعين ..

اللهم يسر لنا اليسرى وجنبنا العسرى يا خير من دُعي ويا أكرم من رُجي، أكرمنا بالتوفيق والتقوى والقبول. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، القائل «**الصلاة نور**» [رواه مسلم]، والقائل ﷺ: «**صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي**» [رواه البخاري].

وبعد .. فهذه رسالة مختصرة بعنوان: «**ماذا غرست الصلاة في قلوبنا؟**»

إنه السؤال الكبير الذي يتكرر خمس مرات في اليوم والليلة على أصحاب القلوب الصادقة الخاشعة التي أثرت فيهم مناجاة ربهم، فذاقوا في حياتهم الدنيا حلاوة الإيمان، وصفاء الروح، وصدق التوكل، وجمال الأخلاق، أما في الآخرة فأجرهُم وثوابهم وفلاحهم من عند ربهم القائل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩-١١].

ألا وإن من أعظم الأعمال الصالحة: **الصلاة** وهي ركن من أركان الإسلام، لا يتم إسلام عبدٍ وفلاحه في الدنيا والآخرة إلا بها، فكان لزاما علينا أن نتفقد أحوالنا في صلاتنا!

فهذه وقفات وإشارات وعلامات وتصريحات لنا جميعا بلا استثناء، نسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها، وأن يتقبلها بقبول حَسنٍ إنه هو البرُّ الرحيم.

فيصل بن سعيد الزهراني

الصلاة نور

يوميًّا بين يدي ربنا وخالقنا ورازقنا نقف خاشعين شاكرين عابدين، نركع ونسجد خمس مرات في اليوم والليلة، فله الحمد وله الشكر أولًا وآخرًا، فريضة أوجبها الله علينا، ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣].

يقف الواحد منّا مع المصلين المخبتين في بيوت الله، ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣].

فتخشع قلوبهم ويزداد إيمانهم وتدمع عيونهم؛ لما تغرس هذه الصلاة في قلوبهم من معاني الإجلال والكمال والتعظيم والانكسار وتحقيق معنى العبودية الحقة لله تعالى، بامتثال أمره واجتناب نهيه، ألم يقل نبينا ﷺ عنها: «... والصلاة نور»(١).

فهي نور بحق لمن أداها بحقها وأركانها وشروطها وواجباتها، إنهم المؤمنون حقًا.. قال ربنا الرحمن: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٢-٤].

ألا ما أجمل هذا اللفظ وأروعه «الصلاة نور»!

---

(١) رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فمهما أُوتي الإنسان من الفصاحة والبلاغة والبيان لا يستطيع قلمه أن يعبر عن هذا اللفظ النبوي «نور»، فكيف إذا ارتبط هذا النور بالصلاة؟! زادها تكريمًا وتشريفًا وفضلًا وإجلالًا ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور:٣٥].

بل تأمل حينما تخرج من بيتك، متوجهًا إلى المسجد، بسكينة ووقار، وأنت تناجي ربك وتتضرع بين يديه، في هذا الوقت الذي لا يُرد فيه الدعاء بين الأذان والإقامة: اللهم وفقنا لهُداك ونورك يا رب العالمين.

فأي غراس أعظم من أن يعطيك ربك الكريم الوهاب نورًا تمشي به في الأرض؟ كل ذلك من بركات وفضائل وبشائر «الصلاة نور» .

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢].

نعم أيها المسلم:

نور في قلبك ووجهك وفي حياتك وقبرك ويوم حشرك ومعادك!

فهل أعطيت الصلاة قدرها بحق في هذا الزمن؟

زمن المتغيرات والشهوات والشبهات!

إن المتأمل في أحوالنا مع صلاتنا يجد العجب العُجاب!

تأمل عندما نخرج من مساجدنا، ماذا غرست الصلاة في قلوبنا بعد ذلك؟!

إنه السؤال الكبير الذي يحتاج منا إلى إجابة كبيرة عظيمة، بصدق وصراحة!

○ هل غرست الصلاة في قلوبنا تعظيم ربنا حق التعظيم؟

○ هل غرست الصلاة في قلوبنا أداء الأوامر واجتناب النواهي؟

○هل غرست الصلاة في قلوبنا الخوف والرجاء والخشية والإنابة والمسارعة بالتوبة والأوبة؟

○هل غرست الصلاة في قلوبنا الاستجابة لله حقًّا والاقتداء برسوله ﷺ؟

○هل غرست الصلاة في قلوبنا الأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة؟

○هل غرست الصلاة في قلوبنا الحب والإخاء والوفاء وصدق الوعد والتراحم والتعاون فيما بيننا؟

○هل غرست الصلاة في قلوب أبنائنا البر والتقوى؟ تأمل في أحوالهم وانظر في أخلاقهم في بيوتنا ومدارسنا وشوارعنا بين الأحياء ماذا ترى؟!

○هل غرست الصلاة في قلوب نسائنا الحجاب والطهر والفضيلة والحشمة والوقار؟! تأمل في أسواقنا ومستشفياتنا وانظر كذلك في إعلامنا.

○هل غرست الصلاة في قلوبنا المحافظة على أوقاتنا وحب النظام والالتزام بالمواعيد؟! إذ هي أكبر سبب من الأسباب التي تعلمنا قيمة الوقت وشرف الزمان!

فأين أثر الصلاة في قلوبنا وواقع حياتنا؟

إننا نُصلي منذ زمن طويل، عشرات السنين! فماذا غرست الصلاة في قلوبنا؟

○أين أثر الصلاة في قلوبنا من الحسد والحقد والشحناء والبغضاء؟

○أين أثر الصلاة في قلوبنا على جوارحنا، هل استقامت على طاعته؟

○أين أثر الصلاة في أموالنا، أمن الحلال أو الحرام، كيف جمعت وأين صرفت؟

○أين أثر الصلاة في أخلاقنا بين أهلينا وإخواننا وجيراننا ومن حولنا؟

○أين أثر الصلاة على عينك وسمعك ولسانك وقلبك وفرجك وكل جوارحك؟

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢].

تأمل يا رعاك الله:

ذكرت الصلاة في أول سياق الآية الكريمة، دليل على علو قدرها ومنزلتها، فهي التي لا تفارق المرء في حياته كلها، في السراء والضراء والأمن والخوف والأمل والألم في صحته ومرضه، في سفره وإقامته، بل حتى بعد وفاته يُصلَّى عليه صلاة الجنازة، وداعًا وتكريمًا لك أيها المسلم، فارفع رأسك فأنت مسلم!

إنها دعوة للمصارحة فيما بيننا ..

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١].

وذكرى وتذكير لنا جميعًا، ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥].

ولنُصْلح ولنُصحح أعظم مَسار وطريق في حياتنا إلى ربنا، ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [الأعلى:١٥].

وأما الجزاء من ربنا الكريم العظيم الوهاب ففي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ [المعارج:٣٥].

اللهم أكرمنا في حياتنا الدنيا بلذة وحلاوة السجود بين يديك يا رب العالمين!

أسمى منزلة وأعظم لقاء

أنعم الله سبحانه وتعالى على نبينا محمد ﷺ بالإسراء من مكة المكرمة إلى بيت المقدس كما قال ربنا في محكم التنزيل: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

ثم بعد ذلك عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء، وبين يدي ربه ذي الجلال والإكرام وفي أسمى منزلة وأعظم لقاء يتلقى الرسول الكريم هذا التكليف العظيم «فريضة الصلاة»، إنه الحدث الجلل والأمر العظيم الذي من أجله يستدعى النبي الكريم إلى السموات السبع ..

فرضت بداية خمسون صلاة، ثم خُففت رحمة من الله بنا، حتى أصبحت خمس صلوات في اليوم والليلة، لكنها بقيت في الميزان «ميزان الحسنات» خمسون صلاة: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [ق:٢٩].

نعم أحدثك أيها الغالي عن:

- فريضة هي أول ما تحاسب عنه يوم القيامة!
- فريضة قد أفلح من أداها بخشوع وطمأنينة!
- فريضة هي الصلة بين العبد وربه!
- فريضة هي من أعظم شعائر الله التعبدية!
- فريضة إن صلحت صلح سائر العمل، وإن فسدت فسد سائر العمل!

- فريضة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي والفساد!

- فريضة تشتكي إلى الله عَزَّوَجَلَّ في هذا العصر ممن هجروها وتركوها وأهملوها!

- فريضة هي آخر ما وصّى به رسول الهدى ﷺ وهو يُودع الدنيا «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**»!

- فريضة فيها من تلاوة القرآن وتعظيم الرحمن والتسبيح والتكبير والتحميد والدعاء والتضرع والخشوع والانكسار ركوعًا وسجودًا وخضوعًا لله رب العالمين!

فماذا غرست الصلاة في قلوبنا؟

همسات ونسمات

لك أن تتأمل أيها المسلم في صلاتك، قف معها قليلًا في الصباح الباكر، عندما تستيقظ لصلاة الفجر، وتترك اللِحاف «الوثير» والمكان الدافئ وتخرج من بيتك إلى مسجدك، في ذلك الوقت الذي تركن فيه النفوس إلى النوم والراحة والسكون، لكن ما عند الله خيرٌ وأعظم وأبقى..

يمشي بخطوات يعلم أن له بكل خطوة حسنة، ثم يصلي سُنة الفجر وهو يعلم علم اليقين قول المصطفى الأمين: «**ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها**»(١).
فيها»(١).

فإذا كان هذا أجر سنة الفجر، فكيف يكون أجر فريضة الفجر يا ترى؟

ثم يصلي صلاة الفجر متذكِّرًا حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلى البردين دخل الجنة**»(٢).

وقال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨].

ثم تأمل وأنت في منتصف النهار ووقت عملك وكدحك وتجارتك تسمع المؤذن ينادي لصلاة الظهر، فتترك عملك وتتوجه إلى المسجد لتمرغ جبينك لله تعالى طالبًا منه العون والسداد والتوفيق..

قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ

---

(١) رواه مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) متفق عليه.

يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ [النور:٣٧].

ثم ما أن ترجع إلى بيتك وتأخذ قسطًا من الراحة والقيلولة كما يقال، وأحيانًا تكون دقائق معدودة، فيستسلم الجسد للراحة والنوم، حتى تسمع المؤذن ينادي: «حي على الصلاة، حي على الفلاح» تملأ جنبات بيتك مُؤْذِنًا بدخول صلاة العصر، فتنطلق إلى المسجد تاركًا وراءك الزوجة الحسناء ومداعبة الأبناء، فتمرغ جبينك للرب المعبود جل جلاله، طالبًا العفو والغفران، ثم تنطلق بعد ذلك لحوائجك ومتطلباتك الدنيوية، وفي وسط «زحمة الدنيا»، البيع والشراء، والذهاب هنا وهناك ومع غروب شمس ذلك اليوم تسمع المؤذن ينادي لصلاة المغرب، فتذهب إلى المسجد بكل رغبة وصدق ومحبة وإنابة واستجابة، لتؤدي الصلاة مع المصلين الراكعين الساجدين، فتدعو ربك وتناجيه، وأنت ساجد قريب منه، فتخرج كل ما في قلبك من أسرار، من خيري الدنيا والآخرة، ثم تمكث قرابة الساعة، وإذا بك تسمع المؤذن يُنادي لصلاة العشاء: «الله أكبر، الله أكبر».

يا إلهي!

قبل قليل كنَّا في صلاة وكنّا في المسجد، ندعو ربنا، نشكر خالقنا ورازقنا، والآن نُدعى إلى الصلاة مرة خامسة في هذا اليوم لتكون خاتمة الصلوات المفروضة التي كتبها اللهُ علينا ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء:١٠٣].

أيها المسلم:

إنه تعبير خرج من قلب يحبك ويحب لك الخير، فأعد قراءة تلك الكلمات مرة أخرى، وحرّك بها قلبك ومشاعرك بل: إيمانك وإسلامك!

ثم يزيد المؤمن الموفق بعد هذه الفرائض كما علّمه رسول الله ﷺ من هذا الغِراس المبارك: من صلاة الضحى، والسُنن الرواتب، وقيام الليل، وصلاة الوتر،

وداعًا ليوم حافل بالحسنات والطاعات والدعوات والركعات والسجدات..

خاتمًا ذلك كلّه، بالدعاء والقبول من الله رب العالمين..

ولا يقوم بتلك الفرائض والسُنن إلا من غرس الله في قلبه الإيمان والإحسان ووفقه لطاعة الرحمن، فصار في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

تأمل في قول المصطفى ﷺ: «**ورجل قلبه مُعلقٌ بالمساجد**» [متفق عليه]!

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهو يحب المسجد ويألفه لعبادة الله فيه، فإذا خرج منه تعلق قلبه به حتى يرجع إليه، وهذا إنما يحصل لمن مَلك نفسه، وقادها إلى طاعة الله فانقادت له...» ا.هـ. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

ويقول د. عبد الله الطيار: وتتعدد أنواع الصلاة: فللحضر صلاة، وللسفر صلاة، وللمرض صلاة، وللخوف صلاة، وللجمعة صلاة، وللعيدين صلاة، وللجنازة صلاة، وللاستسقاء صلاة، وللكسوف صلاة، وللقيام صلاة، وللضحى صلاة؛ وكأنها بهذا التعدد تطبب الإنسان وتداوي أسقامه، وتعالج عِلله وهمومه المتنوعة المتغيرة ا.هـ.

- فما أعظمه من وقوف وقيام وركوع وسجود!
- وما أعظم أثره في تلك القلوب الصادقة المؤمنة!

قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن:٨].

خمس صلوات في المسجد، خمس صلوات في أوقات متعددة ومتفرقة، إنها خمس صلوات في الأداء وخمسون في الميزان..

- إنها الصلة الربانية الكبرى بينك وبين ربك!

○ إنها الحبل الممدود بينك وبين ربك ذو العرش المجيد!

○ إنها السجدة العظمى التي لا تكون إلا للرب الخالق المعبود!

○ إنها اللحظات المباركات التي يمتلئ بها القلب تعظيمًا وانكسارًا وحُبًّا ونورًا!

○ إنها عمود الإسلام وركنه وأساسه الذي لا يقوم إلا به!

○ إنها الدعوة للفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:٢].

○ إنها جَنَّة الفردوس التي وُعد بها المُصلون المؤمنون الصادقون، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١١].

○ إنها لحظات القرب والصدق والصفاء والإخبات والتعظيم والانقياد والامتثال والطاعة وصدق التوبة وحسن الاستقامة والإخلاص لله ربِّ العالمين!

فماذا غرست الصلاة في قلوبنا بعد ذلك كله؟

فضائل غراس الصلاة

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في زاد المعاد: وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولاسيما إذا أُعطيت حقها من التكميل ظاهرًا وباطنًا، فما استُدفعتْ شرورُ الدنيا والآخرة، ولا استُجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، وسرُّ ذلك أن الصلاة صلة بالله عَزَّ وَجَلَّ، وعلى قدر صلة العبد بربهعَزَّ وَجَلَّ تفتح عليه من الخيرات أبوابَها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عَزَّ وَجَلَّ، والعافية والصحة، والغنيمة والغنى والراحة والنعيم والأفراح والمسرات، كلها محضرة لديه ومسارعة إليه. ا.هـ.

ويقول العلامة ابن عثيمينرَحِمَهُ ٱللَّهُ: أشهد الله: لو أقمنا الصلاة كما ينبغي، لكنّا كلما خرجنا من صلاة خرجنا بإيمان وتقوى راسخة. ا.هـ.

وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأين الإيمان الصادق والتقوى الراسخة في القلوب، من أثر صلاتنا؟!

○ لماذا نرى التكاسل عن أدائِها في المساجد؟!

○ لماذا نتساهل مع أبنائنا في أداء صلاتهم؟!

ألم تسمع قول ربك: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه:١٣٢]؟!

○ لماذا التفلت على الأوامر يمينًا وشمالًا؟!

○ لماذا تزيغ العين أحيانًا هنا وهناك عبر الشاشات والفضائيات والجوالات والمتنزهات؟!

○ لماذا يسقط بعض ضعاف النفوس في مستنقعات الرذيلة؟!

○ لماذا ينسى البعض قيمه ونُبله وخُلقه إذا تجاوز الحدود وغاب عن الأنظار؟!

○ لماذا الغش والمكر والتزوير والفساد لمن غلبتهم نفوسهم الأمارة بالسوء؟!

أسئلة كثيرة تدور في حياتنا الدنيا، فأين أثر الصلاة في قلوبنا؟

وتأمل في قول الإمام الغزالي في «الإحياء»: أمرُ الله فرائض ونوافل، فالفرائض رأس المال، وهو أصل التجارة وبه تحصل النجاة، والنوافل هي الربح، وبها الفوز في الدرجات.

كما يلفت النظر الشيخ عائض القرني وفقه الله قائلًا: إن المحافظة على الصلاة بحدودها وآدابها تمنع صاحبها من اقتراف الخطايا والوقوع في الفواحش والمنكرات؛ لأن من أحسن أداءها عمَّر الله فؤاده بالإيمان، وأنار قلبه باليقين فتزداد تقواه وينكسر شيطانه، وتشرق نفسه، ويحب الفضيلة، ويكره الرذيلة، وتموت شجرة الشر فيه!

قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

○ وهذا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابي الجليل الذي رافق النبي ﷺ في سفره وحضره يُبين لنا عظم غراس الصلاة قائلًا:

من سرّه أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ على هذه الصلوات حيثُ ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سُنن الهدى، وإنهن من سُنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه

المساجد، إلا كتب الله له بكل خطوةٍ يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهَادَى بين الرجلين حتى يقامَ في الصف[(١)].

إنه الإيمان والتقوى الذي ملأ تلك القلوب المؤمنة هي التي جعلته يُهادَى بين الرجلين حتى يقام في الصف، فرضي الله عن تلك القلوب الصادقة!

وما زلنا نرى ولله الحمد الصور المشرقة في المحافظة على الصلاة في المساجد حتى يومنا هذا!

○ كم من أعمى فقد بصره، ولكنه لم يفقد البصيرة، فتراه محافظ على صلاته في الصف الأول، فماذا نقول لبعض شبابنا ممن يتهاونون و يتكاسلون؟!

○ كم من معاق فقد المشي على الأقدام، يسير على كرسي متحرك، لكنه لم يفقد الإيمان، فتراه يسارع ويسابق إلى الصف الأول؟!

○ كم من مريض، الله أعلم بمرضه وعِلته التي يعاني منها ويصارع ويصابر الألم والأنين، يكتم ذلك في صدره، ما أن يسمع منادي الصلاة إلا ويسارع إلى بيوت الله راكعًا ساجدًا داعيًا ربه العظيم أن يستجيب دعواته؟!

هذا هو الغراس الذي نُريد في قلوبنا:

صبرٌ على الطاعات، صبر على كسب الأجور والحسنات،

صبرٌ على الألم والأنين،

صبرٌ عن المعاصي والشهوات،

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٤٠٤).

صبرٌ على أقدار رب الأرض والسموات!

كل هذا من أثر إقامة الصلوات.

بل وتأمل معي هذا الحديث النبوي الماتع:

عن عُبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن، لم يضيِّع منهن شيئًا استخفافًا بحقهنّ؛ كان له عند الله عهدًا أن يدخله الجنة»(١).

هذا الغراس نور لصاحبه في الدنيا والآخرة:

من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يومًا فقال: «من حافظ عليها كانت له نورًا وبُرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»(٢).

هذا الغراس يكتب لصاحبه حتى خطواته إلى المساجد، ففي أي ملة أو دين يوجد مثل هذا الأجر العظيم.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهَّر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضة من فرائض الله؛ كانت خَطْوتاه إحداهما تحطُّ خطيئة والأخرى ترفع درجة»(٣).

هذا الغراس الذي تكفَّر به الذنوب والخطايا رحمة من الله بنا!

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٢٦٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٦٩)، والدارمي، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٤٠): «رواه أحمد بإسناد جيد».

(٣) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦٦٦). وانظر: كتاب «صلاة المؤمن» لسعيد بن وهف.

عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم تؤتَ كبيرة، وذلك الدهر كله» [رواه مسلم].

هذا الغراس هو من أحب الأعمال إلى الله، فأكرم بها من عبادة!

سأل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسول الله ﷺ أي العمل أفضل، قال ﷺ: «**الصلاة على وقتها**». قال: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قال: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» [متفق عليه].

إنه الغراس الذي يفيض على القلب سعادة وراحة وطمأنينة.

ألم يقل نبينا ﷺ لبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**قم يا بلال فأرحنا بالصلاة**»؟! رواه الإمام أحمد، وقال ﷺ: «جعلت قرة عيني في الصلاة»(١).

إنه الغراس الذي يجعل ملائكة الرحمن يتعاقبون عباده ليلًا ونهارًا.

قال ﷺ: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون**»(٢).

إنه الغراس الذي يأتي من أجله المسلم ولو حَبوًا على الرُكب.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا...**» [متفق عليه].

---

(١) صحيح الجامع (٣٠٩٨).

(٢) صحيح الجامع (٢/ ٨٠١٩) عن أبي هريرة، والحديث متفق عليه.

قال النووي في شرح مسلم (٦٥١): قوله ﷺ: «**لأتوهما ولو حبوًا**»: الحبو حبو الصبي الصغير على يديه ورجليه، معناه لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ثم لم يستطيعوا الإتيان إليهما إلا حبوًا لحبوا إليهما، ولم يفوتوا جماعتهما في المسجد، ففيه الحث البليغ على حضورهما.ا.هـ.

هذا الغراس أعد الله لصاحبه ضيافة ونُزلًا في الجنة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نُزلًا كلَّما غدا أو راح**» [متفق عليه].

هذا الغراس لصاحبه براءة من النار وبراءة من النفاق.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يُدرك التكبيرة الأولى كُتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق**»(١).

هذا الغراسُ يُعد من الرباط في سبيل الله تعالى.

فأنت أيها المسلم مع صلاتك كالمجاهد في سبيل الله المرابط على الثغور لا يغفل عنها طرفة عين.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ألا أدلكم على ما يمحو اللهُ به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط**»(٢)

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الصلاة، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٦٥٢)، وانظر: صلاة المؤمن لابن وهف القحطاني.

(٢) مسلم، كتاب الطهارة (٢٥١).

◉قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لن تصل أيها المسلم إلى القيام بأوامر الله تعالى إلَّا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وأنفاسك من حين تصبح إلى حين تمسي، فاعلم أنَّ الله مطلع على ضميرك، ومشرف على ظاهرك وباطنك، ومحيط بجميع خطواتك وخطراتك، وسائر سكناتك وحركاتك، فتأدب في حضرة الملك الجبار، و اجتهد ألا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، واعلم أنَّه مطلعٌ على سريرتك، وناظرٌ إلى قلبك، فإنّما يتقبَّل من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك، فاعبده في صلاتك كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإن لم يحضر قلبك، ولم تسكن جوارحك، فهذا لقصور معرفتك بجلال الله تعالى، فعالج قلبك، عساه أن يحضر معك صلاتك، فإنه ليس لك من صلاتك إلَّا ما عَقلتَ منها»(١). ا.هـ.

◉وقال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما كانت الصلاةُ صلة بين العبد وبين ربِّه، ومناجاةً تظهر فيها آثارُ تجلِّيهِ لقلوب العارفينَ وقربِه؛ شرع قبل الدخول فيها الطهارةُ، فإنّه لا يصلح للوقوفِ بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ والخلوةِ بمناجاته إلا طاهرٌ، فأمّا المتلوثُ بالأوساخ الظاهرة والباطنة فلا يصلح للقرب، فشرع اللهُ عَزَّوَجَلَّ للمصلِّي غسلَ أعضائه بالماء ورتب عليها طهارةً ظاهرةً وباطنةً، ثم شرع المشي إلى المساجد، وفيه تكفيرُ الخطايا حتى تكمل طهارةُ الذنوب إن بقي منها شيءٌ بعد الوضوء؛ حتى لا يقفَ العبدُ في مقام المناجاة إلا بعد كمالِ طهارة ظاهرةٍ وباطنة من درنِ الأوساخ والذنوب؛ ولهذا شرع له تجديد التوبة والاستغفار عقبَ كلِّ وضوءٍ حتى تكملَ طهارة ذنوبِه»(٢).

---

(١) انظر: توضيح الأحكام من بلوغ المرام للبسام.

(٢) تفسير ابن رجب الحنبلي (٢/ ١٥٥).

فتأمل يا رعاك الله: طهارة لقلبك وطهارة لأعضائك وطهارة لظاهرك وطهارة لباطنك، كل ذلك استعدادًا للوقوف بين يدي ربك ذي الجلال والإكرام حق القيام، فلماذا لا تغرس الصلاة في قلوبنا عظمة ربنا العظيم، لتكون لها الآثار الطيبة بعد ذلك والأقوال الحميدة في معاملة بعضنا لبعض؛ رحمة وعطفًا وخُلقًا وأدبًا وإحسانًا؟

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٧١].

يقول الشيخ ناصر الزهراني في كتابه الرائع نسيم الحجاز: الصلاة فريضة دائمة على العبد والحر، والغني والفقير، والصحيح والمريض، والمقيم والمسافر، أمر بها في ساحة الحرب، وميادين القتال، لا تسقط عن نبي مرسل، ولا عن صالح عارف، دعاء وثناء، توسل ورجاء، تذلل وبكاء، التجاء واعتصام، انطراح على عتبة القوي، وافتقار أمام الغني، وانكسار أمام الجواد الكريم، والرؤوف الرحيم، الصلاة عبودية وتذلل، وتقرّب وتحبب، اتصال الفقير بالغني، والضعيف بالقوي، والمحكوم بالحاكم، والعابد بالمعبود، والأرض بالسماء، فهي كلام مع الواحد، ومناجاة للخالق. ا.هـ.

تأمل يا رعاك الله في هذا الحديث العظيم الذي يُبينُ لك سرًا من أسرار الصلاة؛ تأمل في هذا الحمد والثناء والتمجيد والتعظيم!

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال تعالى: حَمِدَني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ

ﵟٱلرَّحِيمِﵞ قال تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﵟمَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِﵞ قال: مجّدني عبدي، فإذا قال: ﵟإِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُﵞ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﵟٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَﵞ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»(١)

◉ ويطرح العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تساؤلًا عند شرحه لهذا الحديث قائلا:

فهل تجد صلة أقوى من تلك الصلة؟! يجيبك ربك على قراءتك آية آية وهو فوق عرشه، وأنت في أرضه، عناية بصلاتك، وتحقيقا لصلاتك(٢).

ويُعلمنا ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيف يكون تعظيم الصلاة قائلًا: فعلامة التعظيم للصلاة: رعاية أوقاتها وحدودها، والتفتيش على أركانها وواجباتها وكمالها، والحرص على تحسينها، وفعلها في أوقاتها، والمسارعة إليها عند وجوبها، والحزن والكآبة والأسف عند فوات حق من حقوقها، كمن يحزن على فوات الجماعة ويعلم أنه لو تقبّلت منه صلاته منفردًا فإنه قد فاته سبعة وعشرين ضعفًا. ا.هـ.

وتأمل في هذا الموقف:

كان أبو الليث الطرطوسي يُعزَّى، فقيل: ما شأنه؟ قالوا: فاتته صلاة الجماعة!

لا تعجب من ذلك:

ففي قلوبهم تعظيم لقدر وعظمة الصلاة، فقد غرست في قلوبهم الخوف من الجليل، غرست في قلوبهم الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

(٢) صفة الصلاة للعثيمين.

تراه فإنه يراك، وأعظم المواقف إجلالًا وتعظيمًا وإخباتًا: موقف الصلاة، فلا تستغرب عندئذٍ من ذلك الجيل أن يعزي بعضهم بعضًا.

بل مما يدل على عِظم هذا الغراس في القلوب قوله ﷺ: «**أُعطيتُ خمسًا لم يُعْطهنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلتْ لي الأرضُ مسجدًا وطهورًا، فأيّما رجلٍ أدركَتْهُ الصلاةَ فليُصَلِّ...**»(١).

أي حرص من الرؤوف الرحيم ﷺ لإقامة الصلاة حقًا، وهو يقول: «**وجُعلت لي الأرضُ مسجدًا وطهورًا**»، بمعنى: أنَّى ذهبت واتجهت وسافرت وتغربت في أنحاء الدنيا كلها أيها المسلم فعندك مسجدك وطهورك(٢)، لا عذر لك أبدًا في تركها!

إنها الصلاة:

زادُ قلبك الذي ينبض بالحياة والإيمان وأنت تسير بقدميك على الأرض.

أخي الغالي:

الصلاة في الحقيقة أفضل الوسائل لتهذيب النفوس وتجديد الأرواح وتزكية الأخلاق، وهي للمصلِّي بمثابة العروة الوثقى التي يعتصم بها، وهي بلسم الجروح، وأمان الخائف، وقوة الضعيف، وسلاح الأعزل، ليستعين بها على نوائب الدهر وقهر الرجال وظلم الظالمين، والله تعالى يقول لنا: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥].

وكان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وفي الصلاة تكون الركعة الخاشعة والسجدة الخاشعة حيث يشعر المصلي بالقرب من الله وبمعية الله له،

---

(١) متفق عليه عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) يقصد به «التيمم» حيث يقوم التراب مقام الماء في «الطهارة».

يشعر أنه أوى إلى ركن شديد، فيشعر بالأمن والاطمئنان والثقة واليقين، ويتحقق التفويض والتسليم، والصبر على البلاء والرضا بالقدر، ويتجدد العهد والميثاق مع الله على الوفاء والصدق، ويقوى الأمل الكبير في تأييد الله ونصره لعباده المؤمنين العاملين الصادقين[١].ا.هـ.

فماذا بعد هذا البيان؟

وماذا غرست الصلاة في قلبك أيها المصلّي؟

كيف هو حال ركوعك؟

كيف هو حال سجودك؟!

هل سكبت الإيمان والخشوع والطمأنينة في قلبك؟!

كيف هو دعاؤك وتضرعك بين يدي خالقك؟!

كيف هو إجلالك وتعظيمك لربك الكريم؟!

ما هو حالك وسلوكك بعد خروجك من صلاتك؟!

بل قل: هل غرست الصلاة في قلبك الاستقامة على منهج الله حقًّا، قولًا وعملًا وصدقًا وإخلاصًا وإخباتا؟!

◉إنها الصلاة، متى ما صُليت حقًّا، عبادةً وطاعةً وحبًّا، وامتثالًا للرب جل وعلا، واتباعًا للمصطفى ﷺ القائل: «صلوا كما رأيتموني أُصلِّي»، عندها ستثمر الاستقامة في جوارحك والتقوى في قلبك!

---

(١) الحياة في محراب الصلاة، مصطفى مشهور.

أما إذا صليت صلاة جوفاء، حركات وعادات دون استشعار لعظمتها وعلو منزلتها، وما تحققه حقًا من غراس في القلوب، يكون أثره الواضح سلوكًا عمليًا على الجوارح، فإنها ستكون جسدًا بلا روح!

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فُصِّلَت:٣٠].

عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عُشر صلاتهِ، تُسعها، ثُمنها، سُبْعُها، سُدُسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها**»(١).

تُرى لماذا حُرم هذا الثواب؟

لماذا حُرم أجر الصلاة كاملة؟

إنه تفاوت القلوب في الخشوع والخضوع والتعظيم واليقين، وإقامة الصلاة حقًا، والذي هو من أعظم الغراس في القلوب!

○ يقول سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:٩]: فلا يفوّتونها كسلًا ولا يُضيعونها إهمالًا، ولا يُقصرون في إقامتها كما ينبغي أن تقام، إنما يؤدونها في أوقاتها، كاملة الفرائض والسُنن، مستوفية الأركان والآداب، حية يستغرق فيها القلب، وينفعل بها الوجدان، والصلاة صلة بين العبد والرب، فالذي لا يحافظ عليها لا ينتظر أن يحافظ على صلة ما بينه وبين الناس محافظة حقيقية مبعثها صدق الضمير، ولقد بدأت صفات المؤمنين

---

(١) رواه أبوداود والنسائي وابن حبان. انظر: صحيح الجامع (١٦٢٦).

بالصلاة وختمت بالصلاة للدلالة على عظيم مكانتها في بناء الإيمان، بوصفها أكمل صورة من صور العبادة والتوجه إلى الله[١].

○وصدق الشيخ ناصر العمر حفظه الله حينما قال: إن رأيت أنك بعد كل صلاة تَقْربُ من الله، فهنيئًا لك، ومن رأى أنه يُصلي ولم يجد في إيمانه أثرًا، فإنه لم يصلي الصلاة التي أمر الله بها، لماذا؟ لأن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣]، فسمى الصلاة إيمانًا[٢].

لأن الصلاة في حقيقتها: تهذيب للنفس، وتزكية للروح، وتعظيم للرب، فيا ليتنا نتعلم هذه المعاني الجليلة!

ويتعجب د. خالد اللاحم وفقه الله في كتابه مفاتيح إقامة الصلاة وإخلاص العبودية لله قائلا: وقد يطول عجبك وأنت تتأمل في حال كثير من المسلمين اليوم، كيف يوجد فيهم الضعف، وتعصف بهم الكثير من المشاكل وعندهم الصلاة، كيف تضعف أمة عندها هذا الكنز المتين؟!

هذه هي الصلاة الحقيقية التي يلجأ ويأوي بها العبد إلى الله تعالى من الكرب والأحزان والغموم والهموم، فيشعر بالمواساة، ويحس بأنه مؤيّد من الله تعالى من رب السموات والأرض، فيتخطى دنياه بالنجاة، ويحظى برضوان الله تعالى ويفوز بجنة عرضها السموات والأرض[٣].

اللهم اجعلنا من عبادك الفائزين في الدنيا والآخرة.

---

(١) المؤمنون، في ظلال القرآن (٤/ ٢٤٥٧).

(٢) محاضرة بعنوان: أقم الصلاة لذكري.

(٣) الصلاة وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس: حسين العوايشة.

موكب الأنبياء

الأنبياء هم القدوة والأسوة للبشر أجمعين، أرسلهم الله تعالى إلى أقوامهم ليأمروهم بتوحيد الله تعالى، ألا وإن من أعظم دلائل التوحيد والانقياد والتسليم والقبول والمحبة لله رب العالمين إقامتهم للصلاة ودعوتهم إليها.

تأمل وتدبر:

أول ما افترض الله على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أن قرّبه نجيًا، وكلمه تكليمًا، أول ما افترض عليه بعد عبادته وتوحيده «إقام الصلاة»، قال سبحانه: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه:١٣-١٤].

وهذا عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين تكلم في المهد صبيًّا: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم:٣١].

ولما ذهب أبو الأنبياء عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بإسماعيل وأمِّه فأسكنهما بوادٍ غير ذي زرع دعا ربه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧].

وقد امتدح الله تعالى إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بقوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم:٥٤-٥٥].

وهذا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ تأتيه البشرى في صلاته ومحرابه: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَٰئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران:٣٩].

وداود عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أصاب الخطيئة وأراد التوبة لم يجد لتوبته مفزعًا إلا الصلاة: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩﴾ [ص:٢٤].

وذاك سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما شغلته الخيل عن صلاة العصر حتى تأخر وقتها تأسف وندم، فعاقب نفسه بأن حَرمها الخيل، فضرب سوقها وأعناقها، فعوضه الله عن الخيل بالريح: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّٰفِنَٰتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ [ص: ٣٠-٣٣].

وهذا يونس بن متى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول الله في شأنه: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤]، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «من المصلين»[1].

وهذا شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ قال له قومه: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود:٨٧].

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢].

---

(١) تفسير الطبري. انظر: تعظيم الصلاة للبدر.

هذا رسولنا الكريم ﷺ وهو من فرضت عليه الصلاة في السماء ومن الله جل وعلا مباشرة، في الرحلة الربانية السماوية من مهبط الوحي (مكة) إلى بيت المقدس (فلسطين)، ثم عُرج به إلى السماء، وبين يدي ربه فرضت الصلاة خمسين صلاة، ثم خففت فأصبحت خمس صلوات في اليوم والليلة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:١].

إنها أعظم عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه: الصلاة ..

بل تأملوا في مواكب الأنبياء، تجدوا أن الجميع مُقِرُّون بالتوحيد راكعون ساجدون عابدون لربهم حامدون..

قال ربنا الرحمن: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البيِّنة:٥].

لا يكون العبدُ عبدًا لله تعالى، حتى يُمرغ جبينه ساجدًا لله ربّ العالمين، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩﴾ [العلق:١٩]، وقال ربنا العزيز: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحِجر:٩٨].

تريد التوفيق والسداد والرشاد والنية الصالحة والذرية الطيبة والخيرات والفضائل؟

عليك: بكثرة السجود بين يدي ربك الكريم ..

حي على الفلاح

ما أجمل هذا النداء الذي يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات..

أخي يا من تبحث عن غراس الصلاة المثمر في قلبك الإيمان والتقوى، نقول لك: الطريق إلى الاستقرار الطريق، إلى الحياة الطيبة، الطريق إلى السعادة، الطريق إلى الطمأنينة، الطريق إلى الفلاح .. الطريق إلى التوفيق، يبدأ من هنا «من المسجد» من حيث يرتفع صوت المؤذن «الله أكبر .. الله أكبر».

النجاح في العمل، استثمار الوقت، قوة الشخصية، سلامة الصدر، العلاقات الاجتماعية المتميزة، الإيمان، اليقين، الصبر والاحتساب، تفتح الذهن، الانشراح وحسن التعامل، الجد وعدم التكاسل، صفاء التفكير، معالجة النسيان، شرود الذهن، ألم الصُداع وألم المفاصل، وضيق الصدر .. كلها تبدأ من هنا، من حيث يجد الإنسان الصلاح والفلاح، حينما يناديه المنادي «حي على الصلاة.. حي على الفلاح»...

نعم إنه «الفلاح» بكل ما تدل عليه هذه الكلمة المفتوحة من المعاني، فلاح في أعمال الدنيا التي ترتبط بالآخرة، وفلاح في أعمال الآخرة التي توجه أعمال الدنيا إلى كل ما ينفع ويُفيد.

فلاح يحتاج إليه الكبير والصغير، والغني والفقير، والطالب والأستاذ والمتعلم والأُمِّي، والرجال والنساء، والموظفون ورجال الأعمال، والرعية والرعاة، والعلماء والدعاة[1].

تلكم هي بعض ثمرات غراس الصلاة في قلوبنا فلو صَدقنا في مُناجاتنا لربنا حُسنًا في الاستعداد لها وحُبًّا ووضوءًا وطهارةً وحُسنًا في أدائها بقلب خاشع ودعاء صادق، عندها: لا تسأل عن غراسها وثمراتها وبركاتها التي لا تعد ولا تحصى!

---

(١) الطريق إلى الاستقرار. د: عبدالرحمن العشماوي بتصرف.

والسؤال الذي يطرح نفسه عليك أيها المصلي:

ما هو شعورك وأنت تقف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ في صلاتك؟

هل صلاتك كما صلّى رسول الله ﷺ؟

ألم يقل لنا قدوتنا ونبينا ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[(١)]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

عن مطرف عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت رسول الله ﷺ يُصلي وفي صدره أزيزٌ كأزيز الرَّحى من البكاء[(٢)].

إنه غراس الصلاة الذي غرس في قلبه ﷺ من التعظيم والإجلال والمحبة والخوف والخشية والإيمان والإحسان ما الله به عليم سبحانه!

○ فماذا غرست الصلاة في قلبك؟

فأنت تسجد لربك في اليوم والليلة أكثر من ثلاثين سجدة، هذا فقط في الفرائض الواجبة عليك؟

○ هل تعرف ماذا يعني لك وضع جبهتك على الأرض لله تعالى، إنها قمة العبودية والاستجابة لله رب العالمين!

قال عطاء الخراساني رَحِمَهُ اللَّهُ: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت.

---

(١) أخرجه البخاري من حديث مالك بن الحويرث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٢) رواه أبو داود (٩٠٤) وصححه الألباني. انظر: كيف عاملهم النبي ﷺ للمنجد.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [الزلزلة:٤].

بما عملت أيها الإنسان على ظهر هذه الأرض من خير أو شر، سيكون حسابك!

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤].

ألا وإن أعظم استجابة لله تعالى بعد توحيده وإفراده بالعبادة، إقامة العبد لصلاته، لك أن تتأمل في هذه الاستجابة لمن امتد عمره إلى التسعين عامًا وهو لا يزال محافظًا على الصلاة في كل يوم وليلة إلى أن يلقى ربه، إنهم في مساجدنا إلى يومنا هذا!

إنها الاستجابة والمجاهدة والمرابطة في إقامة الصلاة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط»(١).

فهل أقمنا الصلاة حقًّا؟

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة:٣]:

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إقامة الصلاة: إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها.

وقال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: إقامة الصلاة: المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها.

---

(١) صحيح الجامع (٢٦١٨).

وقال مقاتل بن حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إقامتها؛ المحافظة على مواقيتها وإسباغ الطهور وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبي ﷺ فهذا إقامتها(١).

والسؤال:

○لماذا لا يجد كثير من المصلين اللذة والأنس في صلاتهم؟

○ولماذا لا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر؟

○ولماذا لا يشعرون بالسعادة والبهجة في حياتهم؟

الجواب:

الذي نحسبه لا يخفى علينا أن أكثرنا في الواقع لا يقيم الصلاة كما أمر الله بها، وأشاد بأهلها الخاشعين.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:١-٢]، وقال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» [البخاري].

إنما نصليها كيفما اتفق، لا نخشع فيها، ولا نريد أن نخشع فيها! إنما ننقرها كما قال أحدهم نقر الديكة ونخطفها خطف الغراب، وكأنها حملٌ ثقيل نريد التخلص منه، ورَمَيه عن كاهلنا بأسرع وقت ممكن!

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا تبدأ من الصلاة القادمة بمثل تلك الروح الخاشعة والقلب المطمئن، حتى تقبل منك قبولًا كاملًا، وتقطف أرباحها في دنياك وأخراك...(٢).

○اللهم ارزقنا فلاحًا نسعد به في الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والإكرام.

---

(١)تفسير ابن كثير. البقرة، ج (١).

(٢)اجعل حياتك سعيدة: عبد الله عبدالعزيز العيدان.

الصلاة خير من النوم!

منذ بزوغ فجر الإسلام وظهور نوره على كوكب الأرض، ومع بداية فجر كل يوم، نسمع الآذان، تلكم الشعيرة العظيمة، ومن ضمنها جملة عظيمة تقشعر لها الأبدان ويستحيي منها الإنسان!

الصلاة خير من النوم!

إنها بداية المعركة مع نفسك، النفس التي تحب الخلود إلى الراحة والنوم!

لكن المسلم الحق يسمعها بأذنه فتستقر في قلبه! فيقف على قدميه ويتوجه إلى حيث النداء.

ورحم الله من قال: الصلاة خير من النوم لأن النوم استجابة لنداء النفس، والصلاة استجابة لنداء الله تعالى، الصلاة خير من النوم لأن النوم موت والصلاة حياة، النوم راحة للبدن والصلاة راحة للروح، والمسلم والكافر يشتركان في لذة النوم، والصلاة لا يصليها إلا المؤمن المسلم الصادق، لأجل ذلك ناداك المنادي: الصلاة خير من النوم. ا.هـ.

وختاما يختصر لنا نبينا محمد ﷺ الطريق إلى الجنة قائلا: «**من صلى البردَيْنِ دخل الجنة**» [متفق عليه].

نعم: إنها خمس كلمات فقط هي طريقك إلى الجنة!

فكن مبادرا مسرعا مجيبا لنداء ربك الكريم، ولا تكن غافلا غارقا في بحر لذة نومك، لذة تجلب لك الندامة والحسرات، فكن على علم وحذر، وقل دائما من قلبك: اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك!

فإذا علم الله صدقك وإخلاصك وفَّقك وأعانك.

همسة

الصلاة: دائمًا مقرونة بالفلاح

فكيف يُفلح من لا يُصلي؟!

صفاء الروح بماذا يكون؟

المسلم الصادق يقيم الصلوات الخمس بأوقاتها، إذ الصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، وهي أجلّ الأعمال وأفضلها.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لحديث: «أي العمل أحب إلى الله. قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أيٌّ؟ قال: بر الوالدين. قال: «إلا أن الصبرَ على المحافظة على الصلوات وأدائها في أوقاتها والمحافظة على برِّ الوالدين أمرٌ لازمٌ متكررٌ دائمٌ، لا يصبرُ على مراقبة أمر الله فيه إلا الصِّدِّيقون»(١).

الصلاة صلة بين العبد وربه، ينقطع فيها الإنسان عن شواغل الحياة، ويتجه بكيانه كله إلى ربه، يستمد منه الهداية والعون والتسديد، ويسأله الثبات على الصراط المستقيم، فلا غرو أن تكون الصلاة أجلَّ الأعمال وأفضلها؛ لأنها المورد الثرّ الذي يتزود منه المسلم تقواه، ولأنها المنهل العذب النقي الذي يغسل بنميره خطاياه.

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنَّ الخطايا» [متفق عليه].

---

(١) فتح الباري (٢/ ١١) انظر: تعظيم الصلاة للبدر.

وعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئٍ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيُحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارةً لما قبلها من الذنوب، ما لم تُؤتَ كبيرة، وذلك الدهر كله» [رواه مسلم].

ويحرص المسلم الحق في صلواته كلها على أن تكون حسنة الأداء، مستكملة الشروط لا مجرد قيام وقعود وحركات، والذهن شارد، والنفس مبلبلة (حائرة)؛ والقلب خواء، وبعد الانتهاء من صلاته يكون له استغفار وأذكار وتسبيحات نصَّت عليها السنة المطهرة، يتوجه بعدها إلى الله العليّ الكبير بدعاء خاشع من أعماق القلب أن يهبه خيري الدنيا والآخرة، وأن يجعل له من أمره رشدًا، وبذلك تؤدّي الصلاة دورها في تصفية الروح وترقيق القلب وتزكية النفس؛ ولهذا كان الرسول صلوات الله عليه يقول: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»(١).

هذا هو الغراس الذي نسعى إليه في كل يوم وليلة، بل في كل ركعة وسجدة!

فانظر وتأمل الآن في صلاتك. فما زلت في فسحة من أمرك، وفضلٍ من ربك!

كان علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إذا توضأ اصفر لونه، فيقولون له: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟

فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم!

○ كيف تريد صفاء روحك في صلاتك وأنت لا تتشوق لها بقلبك!

○ كيف تريد صفاء روحك في صلاتك وأنت تأتي إليها تسعى سعيًا متأخرًا!

---

(١) رواه أحمد والنسائي. شخصية المسلم، بتصرف يسير.

○كيف تريد صفاء روحك في صلاتك وأنت لا تجتهد في خشوعك وخضوعك!

○كيف تريد صفاء روحك في صلاتك وأنت تأتي إليها بلباس تخجل أن تأتي به في مناسبة!

○كيف تريد صفاء روحك في صلاتك وأنت لا تتعلم أركانها وأحكامها وآدابها!

○كيف تريد صفاء روحك في صلاتك وأنت لا تجلس في المسجد ولو لبضع دقائق تحاسب فيها نفسك!

○كيف تريد صفاء روحك في صلاتك وأنت لم تقرأ في حياتك كتابًا واحدًا عن الصلاة!

ويلفت النظر الدكتور محمد النابلسي بقوله: من السكينة النفسية التي حُرمها الماديون، ونَعِم بها المؤمنون ما يناجي به المؤمن ربه كل يوم، من صلاة ودعاء، فالصلاة لحظات ارتقاء روحي، يفرغ المرء فيها من أشغاله في دنياه، ليقف بين يدي ربه ومولاه، يثني عليه بما هو أهله، ويفضي إليه بذات نفسه، داعيا راغبا ضارعا، وفي الاتصال بالله العليِّ الكبير قوة للنفس، ومدد للعزيمة، وطمأنينة للروح، ولهذا جعل الله الصلاة للمؤمن، يستعين بها في معركة الحياة، ويواجه صعوباتها[1].ا.هـ.

بل وتأمل في كلام الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يقول: إنما قدرهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في

---

(١) من كتاب: ومضات في الإسلام.

الصلاة فاعرف نفسك يا عبد الله، واحذر أن تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك، فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك. ا.هـ.

○وتأمل في حال هذا الراعي الذي لا يحمل شهادات عُليا، ولكنه يحمل في قلبه غراس الإيمان والتقوى والخوف من الجليل:

عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يعجب ربك من راعي غنم، في رأس شظية بجبل، يُؤذِّن للصلاة ويُصلِّي، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ انظروا إلى عبدي هذا يؤذِّن ويُقيم الصلاة، يخاف مني، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة**»(١).

إنه راعي غنم بين الجبال والأدوية والهضاب، لا يُعرف من هو، لكنه عندما عظّم أمر الله بإقامة الصلاة كان جزاؤه الجنة، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]، وصدق ربنا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].

كم من ساكن في المدن وسط الحضارة وبين القصور وناطحات السحاب، لكنه حُرم نور الصلاة، وبركة المسجد، وحلاوة الإيمان!

فانتبه وحافظ على صلاتك وزد في إيمانك.

إنه الإسلام والإيمان والإحسان:

○هو الذي يجعلك تقف بسيارتك على الطرقات والخطوط السريعة لتؤدي الصلاة!

○**هو الذي يجعلك تصلي الصلاة وسط ظلام الكفر والبعد عن القريب والحبيب!**

---

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والنسائي، وصحّحه الألباني صحيح الجامع (١٠٢).

○ هو الذي يجعلك تترك مشاهدة المباريات والأفلام وتتوجه إلى بيت العزيز العلام.

○ هو الذي يجعلك تنطلق إلى المسجد وتترك بيعك وشراءك وعملك!

○ هو الذي يجعلك تنتفض من فراشك وقت منامك وراحتك وتنطلق إلى بيت من بيوت الله!

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور:٣٧].

قال مطر الوراق رَحِمَهُ اللَّهُ: كانوا يبيعون ويشترون، وكان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه وأقبل إلى الصلاة.

وروى حذيفة عن رسول الله ﷺ أنه «كان إذا حزبه أمر صلّى»(١)؛ ليستمد من القوة التي لا تغلب، والطاقة التي لا تُحدّ، والإله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء(٢).

فالصلاة إذن من أعظم أسباب حل المشكلات وعلاجها التي تمر بنا في حياتنا الدنيا:

- الخلافات الزوجية والأسرية في بيتك.. قم إلى الصلاة.
- المشاكل الاقتصادية وتراكم الديون عليك.. قم إلى الصلاة.

---

(١) حسن: رواه أحمد وأبو داود.

(٢) جرعات الدواء: د. خالد أبو شادي.

- الوقوع في أوحال ومستنقعات الذنوب... قم إلى الصلاة.

- البحث عن السعادة والأمان ... قم إلى الصلاة.

- الوقوع في الفتن والبلايا .. قم إلى الصلاة.

إن صلاة ركعتين بإخلاص وصدق وخشوع وطمأنينة كفيلة بإنهاء كل المشاكل والمصائب والأحزان التي تمرُّ بك أيها الإنسان.

إنها الصلاة زكاة الرّوح والقلب والفؤاد.

◉فانظر ماذا غرست الصَّلاة في قلبك وحياتك!

خطوات على طريق المسجد

تأمّل يا رعاك الله في هذا الحديث النبوي الماتع: عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار لا أعلم أحدًا أبعدَ من المسجد منه، وكانت لا تُخطئه صلاة. فقيل له: لو اشتريت حمارًا لتركبه في الظَّلْماء والرمضاء. قال: ما يَسُرّني أنّ منزلي إلى جنب المسجد، إني أُريد أن يُكتبَ لي مَمْشايَ إلى المسجد ورجوعي إذا رجعتُ إلى أهلي. فقال رسولُ الله ﷺ: «قد جَمَع اللهُ لك ذلك كُلَّهُ» [رواه مسلم].

إنه الإيمان الصادق في قلب ذلكم الأنصاري، الذي لا نعرف اسمه؛ لكنه يكفي أن الله أكرمه بصحبة رسول رب العالمين، وبشّره بتلك البشرى السّارة!

تأملوا وهو يمشي في ذلك الزمن وهو خير القرون، لا سيارة ولا دابة، يأتي من مكان بعيد، ولكنه عظم اليقين بربه أن الله سيكتب له الأجر في تلك الخُطى من بيته البعيد، ذاهبًا إلى المسجد ليؤدي هذه الفريضة التي عظمت حقًا في قلبه، فلما وصلت الرسالة إلى رسول الهدى ﷺ بشّره بتلك البشرى العظيمة قائلًا «قد جَمَع الله لك ذلك كُلَّه».

إنه ربنا الجليل العظيم السميع البصير الذي لا يضيع عنده مثقال ذرة، ولا مثقال حبة، ولا حتى أثر قدمٍ سارت في طريقها في مرضاة ربها، إلى المسجد والبر والإحسان والقيام بواجب الوالدين وإصلاح ذات البين ونفع الخلق وبذل المعروف!

قال ربنا الرحمن: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس:١٢].

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خلتِ البقاعُ حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قُرْب المسجد، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال لهم: «بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قُرْب المسجد». قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك. فقال ﷺ: «يا بني سَلمة دياركم تكتب آثارُكُم، دياركم تكتب آثاركم». فقالوا: ما يَسُرُنا أنا كنّا تحولنا» [صحيح مسلم].

فماذا تريد بعد ذلك أيها المسلم في هذا الزمن وقد توفرت لك وسائل الراحة كلها في ذهابك إلى المسجد، الطرقات فسيحة، والسيارات متوفرة، والكهرباء مضيئة، والسُبل آمنة، والمساجد قريبة، فلماذا التأخر عن أداء أعظم فريضة تتقرّب بها إلى ربك؟

○ أيها الغادي إلى خير بقاع الأرض وأحبها إلى الله عَزَّوَجَلَّ!

في المسجد تطمئن القلوب، وتسكن النفوس، ويذهب العناء، وتتحقق الراحة، وتعظم صلة العبد بربه، فما أعظم أثرها، وما أجلّ نفعها وفائدتها، فهي قرّة عيون المؤمنين، وأُنسُ قلوب المتقين وبهجة نفوس المسلمين(١).

واعلم وفقك الله:

علم اليقين أنك ما تخطو خطوة على الأرض إلا وكتبت لك بها حسنة ومحيت عنك سيئة كما جاء عن رسولنا ﷺ:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا

(١) تعظيم الصلاة للبدر.

رفعت له بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلّى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة»(١).

ورحم الله من قال: ستعلم يومًا ما بأن خطواتك إلى المسجد كانت هي أجمل لحظات في حياتك!

أخي الحبيب:

إذا لم تتلذذ بصلاتك في حياتك، ركوعا وسجودا ودعاء وتعظيما لربك ذي الجلال والإكرام، فبأي شيء تتلذذ؟

قال ﷺ: «يا بلال! أقم الصلاة، أرحنا بها»(٢)، إنه وصف رسول الهدى ﷺ، نعم: إنها راحة لقلبك، راحة لعقلك، راحة لفكرك، راحة لمشاعرك وأخلاقك، راحة بكل ما تحمله كلمة الراحة من معنى!

فطوبى لمن وجد تلك الراحة قبل أن يرحل من دنياه، طوبى له وحسن مآب.

فهنيئًا لنا بهذا الدِّين العظيم، والثواب الجزيل، من الرب الجواد الكريم، حتى الخطوة تخطوها بقدمك على الأرض تنال بها أجرًا وحسنة وثوابا؛ والحمد لله رب العالمين.

قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

أسأل الرحمن الذي على العرش استوى: أن يغرس في قلوبنا لذة الصلاة وحلاوة المناجاة، وصدق العبودية.

---

(١) البخاري (٦٤٧)، مسلم (٦٤٩) انظر: عمدة الأحكام كتاب الصلاة (٥٥).

(٢) صحيح الجامع (٧٨٩٢).

أصلّى الناس؟

روى البخاري عن عبيد بن عبد الله بن عتبة: قال: دخلت على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى، ثقل النبي ﷺ فقال: «أصلَّى الناس»؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك. قال: «ضعوا لي ماءً في المِخْضب». قالت: ففعلنا، فاغتسل فذهب لينُوء فأُغمي عليه، ثم أفاق ﷺ فقال: «أصلى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قال: ضعوا لي ماء في المخضب. قالت: فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأُغمي عليه، ثم أفاق فقال «أصلى الناس؟!» فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. والناس عكوف في المسجد، ينتظرون النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل النبي ﷺ إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن صلِّ بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وكان رجلًا رقيقًا - يا عمر، صلِّ بالناس. فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنت أحقُّ بذلك. فصلّى أبو بكر تلك الأيام[1].

الله أكبر.. كم كان ﷺ حريصًا على حضور صلاة الجماعة، يشتد مرضه فيغتسل، ثم يغمى عليه فيفيق، فيغتسل للمرة الثانية، ثم يغمى عليه فيفيق، فيغتسل للمرة الثالثة، كل ذلك لعله ﷺ يكسب نشاطًا يمكنه - بفضل الله تعالى - من حضور صلاة الجماعة في المسجد، فيرسل إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كي يصلي بالناس، وليس هذا فحسب بل نجده ﷺ يخرج على الناس وهم يُؤدون

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به.

صلاة الجماعة في المسجد، حينما وجد من نفسه خفَّة فكيف كانت الخفّة، وكيف كان خروجه عليه الصلاة والسلام، كيف نتصور ذلك؟

فلنقرأ ما رواه الإمام البخاري، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فوجد النبي ﷺ من نفسه خفّة، فخرج يُهادَى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع...»(١).

الله أكبر! إنه رسول الهدى والنور ﷺ الذي طالما حثَّ ورغَّب وشجَّع على حضور صلاة الجماعة، كما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة المنتشرة والمنثورة في دواوين السُنة، التي تأمرنا بإقامة الصلاة جماعة في المساجد..

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣].

- فما هو عذرك أيها المتخلف المتهاون عن أداء صلاة الجماعة؟!
- لماذا يكون استيقاظ البعض بعد صلاة الفجر مباشرة للذهاب لأعمالهم؟!
- لماذا يتعذر البعض بالتعب والإرهاق من العمل، فيفوت ويؤخر صلاة العصر إلى قبيل المغرب؟!

وقل غير ذلك من أعذار واهية يطلقها بعضهم بحجة بُعد المسجد عن المنزل، أو إمام فيه كذا أو كذا، أو برائحة فرش المسجد أو غير ذلك .

إنها خمس صلوات في اليوم والليلة، اختبار لك على مدى صلتك ومحبتك واستجابتك لربك وخالقك!

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة. أهمية صلاة الجماعة، د. فضل إلهي، انظر: صلاح الأمة في علو الهمة ص (٣٥٩)، للعفاني ج(٢).

ثلاث مرات ونبينا ﷺ يقول: «أصلى الناس» ثم يغتسل كي يقوم للصلاة ثم يُغمى عليه.

لا إله إلا الله..

ما أعظم الخطب! وما أعظم قدر الصلاة في قلبه!

رسولنا ﷺ يُصارع الألم والآلام في بدنه الشريف، ومع ذلك صابر ومصابر على إقامة الصلاة، ليُعلّم الأمة كلها كيف تحافظ على صلاتها حقًّا!

وصدق الله.. ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

أيها المسلم ..

تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة، احرص على الصلاة الآن وأنت في صحتك وفراغك وشبابك وقوتك، تجد الراحة والسعادة والتوفيق والسداد في حياتك كلّها، بل ستجد العون من الله في حال كبرك وشيخوختك وكِبر سنك، على إقامتها مع جماعة المسلمين، وكما قال بعضهم: جوارح حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر.

اللهم احفظنا بحفظك وأنت خير الحافظين!

صاحب الرِجْل المبتورة

كان عروة بن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مضرب المثل في خشوعه، وكمال صلاته، وحرصه على ترتيب أوقاته كلّها بناء على أوقات الصلوات، كان صاحب بستانين كبيرين، وثروة مالية جيدة، وصاحب تجارة، ومع ذلك فقد كان يُسابق المؤذن إلى المسجد؛ لأنه بَنى برنامج حياته على ذلك ..

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[النساء:١٠٣].

كان عروة إذا استغرق في صلاته نسي كلّ ما يدور حوله، «وهذه هي حقيقة وروح ولب الصلاة»، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:٢].

وكانت النتيجة: حياة مستقرة وبركة ومالًا وبنين وحدائق وبساتين..

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢].

فقد كان من كبار المتصدقين المنفقين، كان يطعم أهل مكة من فواكه بساتينه، وكان رجلًا اجتماعيًا منتجًا نافعًا للناس.

ومرّت الأيام وإذا بعروة بن الزبير يشكو ألـمًا في إحدى رجليه، وصبر على الألم حتى إذا جاوز حدّ الصمت، وبعد أيام وقف الطبيب أمام الخليفة، وقال: لقد تمكنت «الآكِلَة» من رجل عروة ولا مناص من بترها..

فلما سمع عروة بالأمر.. رفع بصره إلى السماء، ثم التفت إلى الخليفة قائلًا: لا نقابل قضاء الله إلا بالشكر.. قالوا له: لابد من أن نسقيك خمرًا حتى يغيب وعيك حينما تقطع رجلك، قال: لا والله ما شربتها ولن أشربها أبدًا..

قالوا: ماذا نصنع؟

قال عروة: دعوني أُصلي، فإذا استغرقت في صلاتي ومناجاتي لربي فافعلوا بها ما تشاؤون..

وحلّق عروة في آفاق الروح حينما وضع جبهته على الأرض ساجدًا لرب السماء، إنها الهيئة التي يكون فيها المسلم قريبًا من ربِّه عَزَّوَجَلَّ، فقد أخبر الرسول ﷺ حينما قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**».

وقطعوا رِجْل عروة دون أن يسمعوا منه آهات الشكوى، فلمّا وضعوا عليها القطران الساخن ليتوقف الدم غاب عن الوعي..[1].

آه ثم آه ..

من منّا في هذا الزمن العجيب الغريب يفعل ما فعله عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إنه الغراس الذي ملأ قلبه حُبًّا لله تعالى واتباعًا ومتابعة للرسول ﷺ ممثلًا في إقامته لصلاته حقًّا، مما جعلهُ يصبر على الألم والأنين!

أرأيتم كيف تغرس الصلاة في القلب الإيمان والإحسان والتقوى..

أرأيتم كيف تغرس الصلاة في القلب صدق التوكل على الرحمن..

أرأيتم كيف تغرس الصلاة في القلب السكينة والثبات واليقين..

أرأيتم كيف تغرس الصلاة في القلب التعظيم لله رب العالمين..

إذا لم نستطع ترك الدواء والبحث عن العلاج، لضعف إيماننا وقلةِ حِيلتنا في زمن الـمُغريات والمتغيرات، فلنصدق مع ربنا في صلاتنا، ولنتعلم كيف نكون صادقين مخلصين في صلاتنا!

---

(١) الطريق إلى الاستقرار للعشماوي، بتصرف.

○ الصلاة واحدة: لم تتغير في هيئتها وأركانها وواجباتها، الصلاة التي صلّاها عروة وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.. هي التي نُصليها اليوم تمامًا، لكن الذي اختلف وتغير هو الغِراس الذي غُرس في القلوب من المحبة والرجاء والخشية والإحسان والإيمان وحُسن الظن وصدق التوكل والإنابة والتوبة وتفويض الأمر والثقة بالله واليقين بما عنده من أجر وثواب عظيم!

اللهم لا تحرمنا فضلك وعفوك ورحمتك، وأنت أرحم الراحمين!

موقفان لابد منهما

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هُوِّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يُوفِّهِ حقه شُدِّد عليه ذلك الموقف».

إنه أجمل لقاء وأعظم صلة وأقوى سلاح: إنها صلاتك التي تواجه بها نفسك الأمارة بالسوء أولًا، ثم أعداءَك في زمن كثرت فيه الفتن والشبهات، دماء تنزف وأعراض تنتهك وأموال تُسلب وظلم وظلمات وروائح الفساد والكلم الخبيث تعج هنا وهناك ..!

وليس للمسلم الصادق ملجأ إلا إليه سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣].

إنها زاد الطريق وغراس القلب، صبر ومصابرة وصلاة وصدق مع الله!

وصدق بكر بن عبدالله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين قال: من مثلك يا ابن آدم خُلي بينك وبين الماء والمحراب؟! متى شئت دخلت على ربك ليس بينك وبينه تُرجمان..

أخي الغالي: إذا نزل بك الأمر واشتد بك الخطب فقم حالًا إلى الصلاة.

إذا ضاق بك الحال فقرًا ومسكنة فقم حالًا إلى الصلاة.

إذا كنت خلف القضبان ظلمًا وعدوانًا وأسيرًا فقم حالًا إلى الصلاة..

إذا تراكمت عليك الديون فقم حالًا إلى الصلاة.

إذا عجزت عن تربية أولادك في هذا الزمن الصعب فقم حالًا إلى الصلاة.

في أي شأن من شؤون حياتك، ابدأ بصلاتك، فهي طريقك إلى اليُسر والفرج وطلب العون والفلاح في الدنيا والآخرة..

وصدق رسولنا الكريم ﷺ القائل: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(١).

وكما قيل: لا تترك صلاتك أبدًا، فهناك الملايين في القبور يتمنون لو تعود بهم الحياة ليسجدوا ولو سجدة!

فما الذي يمنعك في هذه الساعة؟

صُفَّ قدميك وأطل في سجودك واطلب حاجتك!

جعلنا الله وإياكم من عباده المخبتين.

همسة

ما دامت صحتك تُسعفك للوقوف على سجادة الصلاة؛

فأنت لم تخسر شيئًا حتى الآن!

---

(١) صحيح الجامع (١١٧٥)، عن أبي هريرة.

ونطق الطفل الرضيع

في قصة جُريج العابد المشهورة التي ابتُلي بها، واتُهِم (بجريمة الزنا) في ذلك الزمن افتراء عليه، حتى قيل إن هذا المولود ابنك!

يا إلهي.. ما أعظم الخطب!

يُتهم الإنسان في شرفه وعرضه وسمعته!

فقاموا وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه وتكلموا فيه وفعلوا وفعلوا

ثم سألهم أن يُصلي ركعتين، فسمحوا له.

وناجى جُريج ربه ودعاه بإخلاص وصدق وإخبات وبدعوات خرجت من قلبٍ مضطر يعتصرُ الألم وينتظر الأمل والفرج من الله!

هنا:

اتصل المخلوق بالخالق.

اتصل الضعيف بالقوي.

اتصل الغريق باللطيف.

فلما انتهى من صلاته وسلم! قال: أين المولود؟ أين الصبي؟ فلما جيء به محمولًا، قال له جُريج: من أبوك؟ فأنطق الله الحكيم العليم الطفل الرضيع قائلًا: **فلان الراعي**[1].

(١) والحديثُ كاملًا في صحيح مسلم فيه العبر والعظات.

أرأيت كيف تؤثر الصلاة في حياتك؟

كيف أنقذت صاحبها من تهمة باطلة، بل من موت محقق!

طفلٌ صغير في المهد، ينطقه ربّه، إنّه على كل شيء قدير.

إن الصلاة بإخلاص وصدق وإيمان وخشوع وإحسان وتقوى تفعل في النفس بل في الكون الأعاجيب.

وصدق الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣].

همسة

الصلاة صلة بين العبد وربه

وكلما قويت الصلاة قوي التوحيد

وكثر الخير وحلّت البركة والعطاء..

إرادة تكسر الحديد

يقول الشيخ عائض القرني وفقه الله في كتابه الشهير: «لا تحزن»:

ذهب طالب من بلاد الإسلام يدرس في الغرب، وفي لندن بالذات، فسكن مع أسرة بريطانية كافرة، ليتعلَّم اللغة، فكان متديِّنًا وكان يستيقظ مع الفجر الباكر، فيذهب إلى صنبور الماء ويتوضأ، كان ماء باردًا، ثم يذهب على مُصلَّاه فيسجد لربه ويكبر ويُسبّح ويحمد، وكانت عجوزٌ في البيت تلاحظه دائمًا، فسألته بعد أيام ماذا تفعل؟ فقال: أمرني ديني أن أفعل هذا.

قالت: فلو أخرَّت الوقت الباكر حتى ترتاح في نومك ثم تستيقظ. قال: لكنَّ ربي لا يقبل مني إذا أخرت الصلاة عن وقتها. فهزَّت رأسها، وقالت: إرادة تكسر الحديد. ا.هـ.

وصدق الله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [النور:٣٧].

إنها الصلاة.. عمود الإسلام، لا تسقط بأي حال من الأحوال، في السراء والضراء، بل حتى لو ذهب الإنسان وتوارى وراء البحار والمحيطات وجاوز الحدود، يبقى المسلم معتزًا بدينه بقيمه بأخلاقه لا يتنازل عنها أبدًا مهما كانت الظروف قاسية.

إنه الإيمان الذي نريده في قلوب شبابنا اليوم، وأعظم ما يزيد الإيمان والاستقامة والتقوى في القلوب: الصلاة، فهي السلوة في السفر والحضر والبر والبحر والجو والأمن والخوف، تبقى هي الصلة بين الخالق والمخلوق وتذكر

وصية النبي ﷺ لربيعة بن كعب الأسلمي حين قال له: «أعنِّي على نفسك بكثرة السجود» [رواه مسلم].

وعلى قدر طاعتك وصلاتك ومناجاتك يكون قربك من ربك وخالقك..

همسة

راحة البال:

قصة لن يفهمها تاركو الصلاة

فحافظ على صلاتك!

من وراء القضبان!

في ترجمة الإمام الحافظ عثمان بن سعيد السجستاني أبو سعيد الدارمي أحد الأعلام الثقات رَحِمَهُ اللَّهُ ما نصه: أن الأمير محمد بن طاهر حبسه بنيسابور مرة، فكان يغتسل كل يوم جمعة، ويتأهب للخروج إلى الجامع، ثم يقول للسجان: أتأذن لي في الخروج؟ فيقول: لا. فيقول: اللهم إني بذلت مجهودي، والمنع من غيري[(١)] !

أرأيت أيها الحبيب:

حرصه على أداء صلاة الجمعة مع جماعة المسلمين، وهو في السجن، يستعد لها، مشتاق إليها، ينادي الحراس ويبذل جهده، فإذا لم يتمكن من أدائها دعا ربه السميع البصير بحاله: اللهم إني بذلت مجهودي والمنع من غيري!

فكيف بمن هم خلف الجدران في الدور والقصور والفنادق والأجنحة المفروشة في الأمن والأمان والصحة والعافية والرفاهية والرخاء، ومع ذلك تجده لا يحضر إلى الجمعة والجماعة ولا يحرص عليها كل الحرص!

تأمل يا رعاك الله ... فيمن كان هذا حالهم!

عن أبي هريرة وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «لينتهينَّ أقوام عن ودعهم الجُمعات أو ليختمنَّ الله على قلوبهم، ثم ليكونُنَّ من الغافلين»[(٢)] .

أخي ... هداك الله وأصلح حالك:

عُد إلى ربك، لا تكن من الغافلين، لا تكن من المحرومين!

---

(١) صفحات مضيئة من حياة السابقين: إبراهيم محمد العلي.

(٢) رواه مسلم برقم (٨٦٥) انظر: صلاة المؤمن لابن وهف القحطاني.

وتذكر دائما وذكر به، حديث أبي الجعد الضمري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جُمع تهاونا بها طبع الله على قلبه»(١).

ومعنى طبع الله على قلبه:

الطبع والختم واحد، والمراد أنه بتركه الجمعة قد أغلق قلبه وختم عليه فلا يصل إليه شيء من الخير(٢).

نعم إنه جسد يأكل ويشرب ويسمع ويبصر، لكن قلبه محروم، قد حُرم من الخير الكثير والفضل الكبير، وهو أمام عينيه، وما علم أن الحياة فرصة والعمر مرة واحدة!

وما أجمل التوبة والعودة إلى الله مع الاستغفار من الذنب والمسارعة في الخيرات، ومن أعظم ما يُصلح قلبك محافظتك على صلاتك؛ فهي مفتاح النعيم لسعادة الدارين.

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي. انظر: صلاة المؤمن لابن وهف القحطاني.

(٢) جامع الأصول لأبن الأثير برقم (٥/ ٦٦٦).

لماذا لا تؤثر الصلاة في حياتنا؟

نعلم علم اليقين، الذي لاشك فيه ولا ريب، أن الصلاة نور وسعادة وطمأنينة و سكينة ووقار وإجلال وتعظيم وعبودية للرحمن، فكل خير وفلاح في الدنيا والآخرة سببه الصلاة.

يؤكد هذا المعنى العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: الصلاة شاغلة البدن كله، فالقلب مشغول بها تعظيما لها، واستحضارا لها، وخشوعا فيها، واللسان مشغول بها، من قراءة وتسبيح وغيرها من أنواع الذكر والدعاء في الصلاة، والبدن كله مشغول بها، ركوعا وسجودا وقياما وقعودا، تعظيما لله وامتثالا لأمره، فقد جمعت أنواع العمل، وبها يزداد الإيمان ويقوى، وهي عمود الإيمان، عمود الإسلام، عمود الخير، من حفظها حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع[1]!

وربنا الرحمن يقول: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون:٢].

ويعلق سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلا: إنه الوعد الصادق، بل القرار الأكيد بفلاح المؤمنين، وعد الله لا يخلف الله وعده، وقرار الله لا يملك أحد رده، الفلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، فلاح الفرد المؤمن وفلاح الجماعة المؤمنة، الذي يُحسهُ المؤمن بقلبه ويجد مصداقه في واقع حياته، والذي يشمل ما يعرفه الناس من معاني الفلاح وما لا يعرفونه مما يدخره الله لعباده المؤمنين[2].

---

(١) حديث المساء من الدروس والمحاضرات والتعليقات لسماحة الشيخ ابن باز، مكتبة دار المنهاج.

(٢) تفسير سورة المؤمنون، في ظلال القرآن، ج(٤).

إلا أننا نلاحظ مع الأسف في بعض النفوس، من التصرفات والسلوكيات والأخلاقيات المنافية للشرع الحنيف، مناظر مؤسفة!

○ مما يجعلنا نتساءل أين أثر الصلاة في تلك القلوب؟

فنرى ونسمع بغضاء وشحناء وحقدًا وحسدًا وعداوة ونشرًا للرذيلة ومحاربة للفضيلة وغشًّا وخداعًا وتزويرًا ورشوة وخمورًا وفجورًا وتبرجًا وعريًا وأفكارًا وروايات منحرفة وفحشاء ومنكرًا إلى غير ذلك..

ألم نقرأ في كتاب ربنا: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

فأين أثر الصلاة يا عباد الله؟!

يقول الدكتور عبد الله الطيار حفظه الله: ولعل السر في كثرة المصلين، وضعف أثر الصلاة في سلوكهم، هو أنهم لم يؤدوها إلا بهيئتها فقط من قيام وركوع وسجود ودعاء وتسبيح وتكبير وتحميد، ولم يبلغوا درجة إقامتها بحضور القلب فيها، وهكذا يتفاوت المصلون في الأجر والثواب وفي مدى استقامتهم في تنفيذ منهج الله، مع أن الأعمال التي يؤدونها في الصلاة واحدة، مما يؤكد تفاوت المصلين في روح الصلاة ولبها، وبقدر حضور القلب تكون إقامتها، ويكون أثرها ومدى انعكاسه على سلوك صاحبها..[1] .ا.هـ.

---

(١) انظر: كتاب الصلاة للطيار.

أخي الغالي...

إن الصلاة نور، والله يهدي لنوره من يشاء: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٢].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد:١٢].

إن الصلاة تزكي النفوس وتطهرها وتجعلها تستقيم على طاعة ربها، امتثالًا للأوامر واجتنابًا للنواهي: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٥].

إن أعظم تزكية وتربية وتهذيب لهذه النفوس: الصلاة، إن العبد الخاضع الراكع الساجد لربه خمس صلوات في اليوم والليلة، لابد أن تنير قلبه وتهديه إلى سواء السبيل، وهذا من أعظم مقاصد وأهداف هذه العبادة العظيمة.

إن الصلاة تأتي في مقدمة العبادات التي لها أثر عظيم في تزكية روح المسلم ولعل أبرز آثارها التي أصابت «وأثرت» في الرعيل الأول:

١- **الاستجابة لأمر الله تعالى** وإظهار العبودية له سبحانه، وقد أثنى الله على عباده المؤمنين الذين استجابوا لأمره: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى:٣٨].

وكان الرعيل الأول يرى أن لكل عمل من أعمال الصلاة عبودية خاصة وتأثيرًا في النفس وتزكية للروح.

٢- **مناجاة العبد ربه**: وقد بيّن رسول الله ﷺ مشهدًا من مشاهد هذه المناجاة قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي

نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال مجدني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قال الله تعالى: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» [رواه مسلم].

٣- **طمأنينة النفس وراحتها:** كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلّى، وقد جعلت قرة عينه في الصلاة، وقد علّم الرسول ﷺ الصحابة كثيرًا من السنن والنوافل ليزدادوا صلة بربهم، وتأمن بها نفوسهم، وتصبح سلاحًا مهمًا لحل همومهم ومشاكلهم.

٤- **الصلاة حاجز عن المعاصي:** قال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥].

كان الصحابة رضي الله عنهم عندما يؤدون صلاتهم تستريح بها نفوسهم، وتمدهم بقوة دافعة لفعل الخيرات والابتعاد عن المنكرات، فكانت لهم سياجًا منيعًا حماهم من الوقوع في المعاصي(١).

○ هذا هو أثر الصلاة في الجيل الأول، فكانوا بحق مؤمنين موقنين صادقين خاشعين عالمين عاملين، حتى أثنى عليهم ربهم بهذا الوصف العظيم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل، د. علي محمد الصلابي.

وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾[الفتح:٢٩].

تأمل في قوله تعالى: ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ بمعنى أن الصلاة أثرت في حياتهم فكأن الصلاة أصبحت وصفًا ملازمًا لهم (ركعًا سجدًا)، ابتداء بالفرائض ثم السنن ثم قيام الليل الذي له شأن وطعم آخر في أنسهم ومناجاتهم مع خالقهم الكبير المتعال، حتى أثرت في وجوههم من أثر السجود من كثرة صلاتهم واتصالهم بربهم، كيف لا وهي الصلة بين العبد وربه، متى ما شاء توضأ وتطهر وصفَّ قدميه، يناجي ربه ويسأله حاجاته والتي من أعظمها رضوان الله والجنّة..

قال تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨].

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«ما من عبدٍ يسجدُ لله سجدة، إلا كتب اللهُ له بها حسنةً، ومحا عنه بها سيئةً، ورَفع له بها درجةً فاستكثروا من السجود»**(١).

ويُعلق الدكتور سلمان العودة وفقه الله بقوله: إن الصلاة عمومًا (بما في ذلك النافلة) إنما شرعت لتهذيب النفوس وتصفية القلوب وتطهيرها من الحقد والحسد والبغضاء، وجعلها متآخية متحابة متقاربة، وهذا من أعظم مقاصد العبادات، فإن العبد إذا أقبل على صلاته رقّ قلبه، وسمت نفسه(٢).

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلوات. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١١٧١) وفي صحيح الترغيب والترهيب (٣٨٦).

(٢) مجالس رمضانية، سلمان العودة، ص (٦٤).

وتأمل في الرفق والتسامح والتواضع والحب والصفاء والرحمة واللين والعفو والإنفاق والبر والإحسان والتقوى وكظم الغيظ وأداء الأمانة وتربية الأبناء.. هذه أخلاقنا الراقية، وهذا هو غراس الصلاة في القلوب الصادقة!

فماذا غرست الصلاة في قلبك أيها الراكع الساجد لربه؟

يقول الدكتور محمد علي الهاشمي في كتاب شخصية المسلم: إن الذين تراهم في المسجد مصلّين خاشعين، ثم تراهم في السوق يتعاملون بالربا أو تراهم في البيت أو الشارع أو المدرسة أو المنتدى، لا يقيمون شرع الله على أنفسهم وزوجاتهم وأولادهم ومَنْ يعولون، يُعانون من نقص واضطراب في فهمهم وتصوّرهم لحقيقة هذا الدين المتكامل الذي يقود المسلم في أعماله كلها إلى حقيقة كبرى: وهي مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ، فيجعله يَزِن كل قضية بميزان رضاه.. وهذا الازدواج في الشخصية من أخطر ما ابتُلِي به المسلمون في هذا العصر. ا.هـ.

○فتراه يصلي أحيانًا ويترك أحيانًا أخرى، يصلي ويسب ويشتم ويتكلم بالكلام البذيء، يصلي ولا يعرف معروفًا ولا يحسن لوالديه يصلي ولا يصل رحمه، يصلي ولا يخرج زكاة ماله، يصلي ولا يعرف قيمة وشرف الزمان، يصلي ولا يُعظم شعائر الرحمن، يصلي وهو يحمل فِكرًا مخالفًا للكتاب والسُنة. إنها مصارحة حقيقية، فأين ثمرات وغراس الصلاة في قلوب هؤلاء؟!

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢].

أعظم شعائر الإسلام قاطبة: الصلاة!

تأمل في عباداتك كلها تجد أن أشرف وأغلى شيء فيك أيها الإنسان: جبهتك فأنت تضعها على الأرض ساجدًا عابدًا معظمًا لربك الكريم..

قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

وصدق رسول الله ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»(١).

وتأمل في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ [الإنسان:٢٦].

فما أعظمها وما أقواها هذه السجدة الخاشعة لمواجهة مصاعب الحياة الدنيا!

قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٥].

تأمل في هذا التأكيد بـ «إنَّ»، الصلاة تنهى عن كل فحشاء ومنكر وبغي، ثلاث كلمات، لكنها حملت في طياتها الشر والفساد كله، بشتى صوره وأشكاله وألوانه التي انتشرت في هذا الزمن.

إنها الصلاة، هي السد المنيع والحصن الحصين التي تقف أمام كل هذه الشرور، مذكرة المصلي بحقيقة صلاته ومراقبته لربه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾.

---

(١) صحيح الجامع (١١٧٥) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يقول الشيخ عائض القرني في كتابه التفسير الميسر: إن المحافظة على الصلاة بحدودها وآدابها تمنع صاحبها من اقتراف الخطايا والوقوع في الفواحش والمنكرات؛ لأن من أحسن أداءها عمَّر الله فؤاده بالإيمان، وأنار قلبه باليقين، فتزداد تقواه، وينكسر شيطانُه، وتشرق نفسه، ويحب الفضيلة ويكره الرذيلة، وتموت شجرة الشر فيه. ا.هـ.

ويلفت النظر العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلًا: لن تجد أحدا يحافظ على الصلاة عند سماع أذانها إلا وجدته أشرح الناس صدرا وأوسعهم بالا؛ لأن من أقام أمر الله أقام الله أموره. ا.هـ.

بل إن المحافظة على الصلاة وإقامتها حقا، لا يحصيها قلم ولا يستطيع أن يعبر عنها لسان؛ لأن رب الأرض والسماء هو الذي أوجبها وفرضها علينا، وهو أعلم سبحانه بما يصلحنا ويهذبنا في حياتنا، فهي تتكرر خمس مرات في اليوم والليلة، وهذا سر من أسرارها لا يعلمه إلا الله سبحانه، فكان هذا الغراس البلسم الشافي لقلوبنا.

ويقول الدكتور خالد المصلح حفظه الله: صلاتك: علامة صادقة تبين قوة صلتك بالله وضعفها!

ويهتف الشيخ راشد الزهراني حفظه الله قائلا: الصلاة ميزان الاستقامة والالتزام ..ا.هـ.

فهل عرفت معنى وقيمة هذا الكلام؟

نعم ..

إنها المقياس الحقيقي في يومك وليلتك، على استقامتك والتزامك، وقوة صلتك بربك؛ بل هي التي تكشف لك مدى حُبك لربك واتباعك لرسولك

ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١].

بدون الصلاة أنت جسد بلا روح، يأكل ويشرب وينكح ويعيش في الدنيا بلا هدف ولا غاية!

○مسكين من لم يعرف حلاوة السجود بين يدي ربه المعبود!

○مسكين من لم يعرف طريق المسجد!

○مسكين من تغافل وتشاغل عن اللحاق بركب المؤمنين الراكعين الساجدين!

○مسكين محروم من سمع النداء ولم يستجب!

قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٨-٩٩].

بل الله تعالى لم يخلق الجن والإنس إلا لعبادته، فهو القائل سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

وهل هناك عبادة في الأرض: أعظم من الصلاة!

ورحم الله من قال: قدر إضاعة الصلاة يكون الابتلاء بالشهوات «وما أكثرها في هذا الزمن: مرئية ومقروءة ومسموعة».

تأمل في قول ربك: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم:٥٩].

وبقدر الاهتمام بها، وإقامتها على الوجه الأكمل، يكون البعد عن الشهوات.

○ ويهمس في أذنك الشيخ محمد المحيسني حفظه الله قائلا: الصلاة عنوان التزكية وينبوع التقوى، كلما أكملت ركوعها وسجودها وخشوعها، كنت أزكى وأتقى وأرقى وأنقى.ا.هـ.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى:١٥].

أيها الكرام: الصلاة هي القاسم المشترك بين المعروف والمنكر وبين الخير والشر وبين النور والظلام!

فإذا رأيت من نفسك إقبالا على الآخرة، فاعلم أن ذلك بسبب محافظتك على الصلاة!

وإذا رأيت من نفسك إقبالا على المعاصي بأنواعها، فاعلم أن ذلك بسبب تهاونك في صلاتك!

وأنت أعرف بنفسك وأعلم بحالك، فارفق بها، لعلك أن تكون من المفلحين!

جنتي في محرابي

تأملي يا رعاك الله في قول ربك الحكيم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧].

إنه الثناء العطر من ربنا جلّ وعلا لمريم الطهر والعفاف:

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المحراب» وهو محل العبادة، وفيه إشارة إلى كثرة صلاتها وملازمتها لمحرابها[1].

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعًا يقول: «سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن، وما أنزل من الفتن، من يوقظ صواحب الحجرات، لكي يصلين، ربَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»[2].

تأملي يا أختاه!

ما العمل الصالح الذي دلّ النبي ﷺ أزواجه في هذه الساعة المتأخرة من الليل، بعدما قام فزعًا خائفًا من مقام ربه العظيم!

إنها الصلاة والوقوف بين يدي ربِّ العالمين، ليمتلئ القلب إيمانًا وثباتًا ويقينًا على الصراط المستقيم!

أختاه...

تريدين السعادة والطمأنينة والستر والعفاف والطهر والنقاء وراحة البال وصلاح زوجك وذريتك وبيتك والثبات على الطاعة والنجاة من الفتن: عليك بصلاتك آناء الليل وأطراف النهار.

---

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.
(٢) رواه البخاري (٧٠٦٩).

المرأة شقيقة الرجل ورفيقة دربه في حياته، وبصلاحها يصلح المجتمع الذي تعيش فيه ويكثر خيره، الكل يسعد بها ويدعو لها إذا استقامت وأطاعت ربها!

لكن:

عذرًا إن قلت لكِ إن ما نراه من تفلت بعض النساء (وذلك لضعف إيمانهن في وقت ومكان ما) في القنوات والفضائيات والمستشفيات وتقنيات التواصل، مما يخدش الحياء ويُذهب الفضيلة ويُنقص الإيمان، من لبس عارٍ وزينةٍ مكشوفة وكلمات وضحكات و...

إنه ضعف المراقبة لله في ذلك القلب، الذي لو صلّى صلاةً خاشعة، لقال: صلاتي تزيد في إيماني وعفافي وحجابي وطاعتي لربي السميع البصير!

روى الإمام مالكٌ في (مُوطَّئِهِ) عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر بن الخطاب كان يصلي من الليل ما شاء، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم: الصلاة الصلاة ثم يتلو هذه الآية: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢].

إنها الصلاة حياة للقلوب وإصلاح لحياتنا وتهذيب لأخلاقنا وبيوتنا!

فالزم وفقك الله بهذا الدعاء النبوي الذي كان يدعو به إمام الحنفاء إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم:٤٠].

أصلح الله قلوبنا وأزواجنا وأولادنا وجيراننا والمسلمين أجمعين!

أغلى وصية على وجه الأرض

أيها الحبيب تأمل كلمات الصحابية الجليلة أم سلمة زوج النبي ﷺ بقلب واعٍ حيث تقول: إنه كان عامة وصية النبي ﷺ عند موته: «الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم»! حتى جعل نبي الله ﷺ يُلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه. [إسناده صحيح].

في هذه اللحظات العصيبة لحظات الوداع وفراق الدنيا والتي سوف تمرُ بنا جميعًا، لا يُوصي الإنسان إلا بأغلى شيء يملكه، وأكبر همّ يحمله في قلبه.

فهذا رسولنا ﷺ وهو يعاني من سكرات الموت يقول: «الصلاة الصلاة.. وما ملكت أيمانكم...».

إنه الاهتمام الصادق والحرص الأكيد على إقامة الصلاة يا مسلمون!

ويتساءل الشيخ راشد الشهري وفقه الله قائلًا:

إنها آخر وصية لرسول الله ﷺ ما ميزانها في قلوبنا؟

ما مدى تعظيمنا لها ومحافظتنا عليها؟

هنيئًا لمن جعلت قرة عينه وراحته في صلاته!

المحافظة عليها عنوان الصدق والإيمان والتهاون بها علامة الخذلان والخسران، عبادة تشرق بالأمل في لجة الظلمات وتنقذ المتردي في دروب الضلالات: إنها الصلاة! ا.هـ.

إنها وصية من قلب يحب الخير لأمته حريص عليهم بما يصلحهم ويصلح حياتهم، ويرفع درجاتهم في الجنة: وصدق الله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

فماذا غرست هذه الوصية الغالية في قلوبنا؟

إن القلم ليقف عاجزًا حائرا أمام هذه الوصية،

ماذا يكتب؟

ماذا يُسجل؟

ماذا يقول؟

بماذا يهتف؟

ما الكلمات والعبارات التي يعبر عنها، إنها أعظم عبادة وأعظم قربة وأعظم هيئة يكون عليها المسلم وهو ساجد لربه..

إنها: أعظم وصية خرجت من فمه الشريف ﷺ!

انظر وتأمل في دواوين السنة النبوية كلها، تجد أن الصلاة أخذت الحظ الأكبر والنصيب الأوفر في فضائلها والأجر المترتب عليها، فريضة ونافلة..

ألا تحرك هذه الأحاديث مشاعرك وتوقظ الإيمان في قلبك..!

وما يعقل هذه الوصية الجامعة إلا أولو الألباب المؤمنون الصادقون الراكعون الساجدون..

يقول د. خالد أبو شادي وفقه الله: عند نزول الموت وفي ساعات الاحتضار.. لا يذكر الإنسان إلا نفسه، ولا يهمه إلا ما نزل به، لكن شأن رسول الله ﷺ غير شأننا، وقلبه غير قلوبنا.. لذا كان همه الأول أن ينصح أحب الناس إليه، ومع أن

سكرات الموت وساعات النزع الأخيرة هي أشد ساعات الألم على مدار الحياة، ومع أن ألم النبي ﷺ فيها مضاعف، إلا أنه مع ذلك لم يتوان في أحلك الأوقات عن حمل هذه الرسالة والتصدي لهذه الهمم؛ لم ينسك ﷺ في أقسى حالات شدته، فهل ذكرته في أهنأ أوقات رخائك «صلوات ربي و سلامه عليه»[1]..

همسة

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: ما دمتَ في صلاةٍ فأنت تقرع باب الملك

ومن يقرع باب الملك يفتح له.

اللهم افتح لنا أبواب رحمتك!

(١) رسالة بعنوان: «حبًّا بحب».

مدارسنا والصلاة!

مئات الآلاف من الطلاب خرجوا من بيوتهم متوجهين إلى مقاعد الدراسة بمراحلها المختلفة، إنهم فلذات الأكباد تمشي على الأرض، إنهم الأمانة في أعناقنا جميعًا، إنهم رجال المستقبل.

منهم سيكون: العلماء والحكماء والمعلمون والمهندسون والأطباء والقادة..

والسؤال:

ماذا قدمنا لهم من برامج توعوية في تعظيم الله جل وعلا، تغرس في قلوب الطلاب حب الطاعة والبعد عن المعصية، وفي مقدمتها وأولها بل وعمودها الصلاة.

إن المتأمل في أحوال مدارسنا يجد العجب العجاب!

فمنهم من أدى المسؤولية وقام بالرسالة التربوية التعليمية على الوجه الأكمل بإذن الله بمعنى أن الطلاب في المراحل الثلاث تحديدًا يُصلون في المدارس، مع إلقاء الكلمات المناسبة لهم، فيتربى طلابنا على إقامة الصلاة.

لك أن تتأمل في ذلك المدير الفاضل عندما ينظر إليه الطلاب وهو في الصف الأول في مصلّى المدرسة، فهو القدوة في ذلك الميدان، يوجه وينصح طلابه ويرتبهم يمينًا وشمالًا، بمساعدة المعلمين الفضلاء الأكفاء فهم القدوة أيضا لطلابهم!

عندها:

ستغرس الصلاة أثرها في قلوب أبنائنا أجمل القيم والآداب والأخلاق التي هم في أمس الحاجة إليها في هذا الزمن، زمن المتغيرات والشهوات والشبهات!

ومنهم من فرط في الرسالة وتساهل وتغافل عن الأمانة، فتجد بعض المدارس لا يؤدي طلابها صلاة الظهر في مدارسهم ولا يهتمون بها في تهيئة أماكن

للطلاب يصلون فيها، بحجة الوقت والحرص على الحصص كما يزعمون والخروج من مدارسهم مبكرًا ..

عجبًا لك أيها المدير..!!

تصبر على ساعات الدوام الطوال من أول النهار إلى الساعة الواحدة تقريبًا، ولا تصبر على عشر دقائق يصلي فيها الطلاب، فمنهم المحافظ على الصلاة ومنهم المقصر المفرط في صلاته، فأعينوهم على إقامة دينهم.

فترى (بعض الطلاب) وقت الصلاة حول المدرسة يجوبون الطرقات وبين السيارات يمينًا وشمالًا، لم يُؤدوا الصلاة في المدرسة ولا في المسجد أيضًا، كل ذلك مع الأسف إهمال من مدير المدرسة، نقول ذلك له لأنه هو قائد السفينة في مدرسته، وهو صاحب القرار!

فأين الأمانة؟

وأين حقيقة الرسالة التعليمية التربوية؟

وأين دور المعلم المربي الناجح؟

إن قرارات وزارة التربية والتعليم ممثلة في التوعية الإسلامية تنص وتؤكد على إقامة صلاة الظهر في المدارس جماعة، وعدم التساهل في هذا الواجب والركن العظيم..

همسة في أذن مدير المدرسة:

الطلاب أمانة ومسؤولية في رقبتك، فأعط كل طالب حقه، وإن من أعظم الحقوق والواجبات «إقامة الصلاة».

وتذكر دائمًا قول النبي ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»(١).

أيها المدير الفاضل: ليس إنجازك لمدرستك بلوحة فنية أو صورة تذكارية أو بدرعٍ وكأس!

وإنما إنجازك لمدرستك أن يتخرجوا منها مُواطنين صالحين مصلحين قادرين على البذل والعطاء وحمل الأمانة، لدينهم وأمتهم وبلادهم!

وكما قيل: أعطني مديرًا ناجحًا أُعطيك مدرسة ناجحة بكل المقاييس!

ولتعلم أيها المدير العزيز: أن الإدارة: علم وعمل، وصدق وإخلاص، وقوة وأمانة، وحب ورغبة، ونصيحة ووفاء، وبذل وتضحية، وأدب وأخلاق، وتخطيط وتنظيم،ومتابعة وإشراف، وحزم ورفق، وقرارات وتعليمات، وفن واحتواء، وطموحات وإنجازات وآمال!

فماذا قدمت لطلابك ومدرستك؟

وأذكرك بقول رسولنا ﷺ عندما قال: «إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدَّى الذي عليه فيها»(٢).

فماذا غرست مدارسنا

من القيم والآداب والأخلاق

في قلوب وعقول أبنائنا الطلاب والطالبات؟

وفقنا الله وإياكم لأداء وحمل الأمانة.

---

(١) صحيح البخاري.

(٢)أخرجه مسلم (١٨٢٥) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

دعاء ورجاء

○ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء.

○ اللهم لا تحرمنا لذَّتها وبركتها في الدنيا، والأجر وحُسن الثواب والفردوس الأعلى في الآخرة يا ذا الجلال والإكرام.

○ اللهم ارزقنا الهداية والتوفيق والسداد والرشاد يا رب العالمين.

الفهـرس

